

سورة الفاتحة

تفسير النبأ العظيم (تابوت السكينة)

الشريف

خالد محيي الدين الحلبي

أحكام سورة الفاتحة وما ورد في فضائلها

(1) السورة مكية :

[عن علي (عليه السلام) قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش -
الواحد في أسباب النزول و الدر المنثور للسيوطي ج 1 ص 8]
[أخرج الطبراني بإسناده عن مجاهد عن أبي هريرة قال : إن إبليس رن لما أنزلت
فاتحة الكتاب وأنزلت بالمدينة والمعروف هذا عن هذا عن مجاهد من قوله قال: رن
إبليس أربع رنات حين لعن وحين أهبط من الجنة وحين بعث محمد وحين أنزلت فاتحة
الكتاب وأنزلت بالمدينة خرجه وكيع وغيره - لطائف لابن رجب الحنبلي المعارف
.]

(2) عدد أسماء سورة الفاتحة :

مما يدل على شرفها كثرة أسمائها ، فإن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمّى ، ذكر
الإمام السيوطي رحمه الله في كتابه الإتقان في علوم القرآن أنه وقف لها على ما يزيد
عن عشرين اسماً ، فمن أسمائها : فاتحة الكتاب ، وأم القرآن ، والسبع المثاني ، والقرآن
العظيم ، والصلاة ، وغيرها .

وأما عن : فاتحة الكتاب ؛ لأن القرآن الكريم يُفتتح بها، رُوي عن أبي هريرة أن رسول
الله أمره أن يخرج فينادي: «أن لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب فما زاد.

و السبع المثاني :لأنها سبع آيات، وذلك لقول الله -تعالى-: “وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ”

و أم القرآن أو أم الكتاب :فقد روى أبو هريرة عن النبي قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خِذاج – ثلاثاً – غير تمام.»

و القرآن العظيم؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم:” هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته”

و سورة الحمد؛ لأنها تفتتح بالحمد لله رب العالمين.

(3) أحكام كتابتها :

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لبعض كتابه: ألق الدواة وحرف القلم، وانصب الباء، و فرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم، وضع قلمك على اذنك اليسرى، فإنه أذكر لك.

وعن زيد بن ثابت أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه. - الدر المنثور ج1 ص 36 - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٩ - الصفحة ٣٥]

[وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :لا تمد الباء إلى الميم حتى ترفع السين. - الدر المنثور ج1 ص 16 - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٩ - الصفحة ٣٥]

[وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن. - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٩ - الصفحة ٣٥]

[وعنه عليه السلام أيضا: من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده تعظيما لله غفر الله

فالهاء فقال: هو ان لمن خالف محمدا وآل محمد الصلوات الله عليهم، قلت: الرحمن
قال: بجميع العالم، قلت: الرحيم قال: بالمؤمنين خاصة - معاني الأخبار ص ٣]

[(في معنى بسم الله) 1 - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني - رضي الله
عنه - قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد مولى بني هاشم، عن علي بن الحسن بن
علي بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرضا علي بن موسى عليه السلام عن " بسم الله
" فقال: معنى قول القائل: " بسم الله " أي أسم على نفسي سمة من سمات الله عز وجل
وهي العبادة. قال: فقلت له: ما السمة؟ قال: هي العلامة .

ورد في أمالي الصدوق

[(معنى " الله " عز وجل)

1 - أبي - رحمه الله - قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى،
عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر
عليهما السلام، قال سئل عن معنى " الله " عز وجل، فقال: استولى على ما دق وجل
- رواه البرقي - رحمه الله - في المحاسن ص ٢٣٨ هكذا " سئل عن معنى قول الله: "
الرحمن على العرش استوى " فقال: استولى على ما دق وجل وهكذا رواه الطبرسي -
ره - في الاحتجاج ورواه الكليني - رحمه الله - في الكافي ج ١ ص ١١٥ كما في
المتن وحاصل المعنى على ما ذكره العلامة المجلسي - رحمه الله - هو من قبيل تفسير
الشيء بلازمه لان من لوازم الألوهية الاستيلاء على جميع الأشياء دقيقها وجليلها.]

2 - حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني المفسر - رضي الله عنه - قال: حدثنا أبو
يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة
الإمامية، عن أبيهما، عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام في قول الله عز
وجل: " بسم الله الرحمن الرحيم " قال: الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل
مخلوق وعند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الأسباب من جميع من سواه،

تقول: " بسم الله " أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث. والمجيب إذا دعي، وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله دلني على الله ما هو فقد أكثر علي المجادلون وحيروني. فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم. قال: فهل - معاني الأخبار - الشيخ الصدوق - الصفحة 4-3] .

[عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال: الباء بهاء الله، و السين سناء الله، والميم ملك الله، قال: قلت: الله؟ قال: الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا، واللام إلام الله خلقه ولايتنا، قلت: فالحاء؟ قال: هوان لمن خالف محمدا وآل محمد صلوات الله عليهم، قال: قلت: الرحمن؟ قال: بجميع العالم، قلت: الرحيم؟ قال: بالمؤمنين خاصة.

4- حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن سلمة بن الخطاب عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: سألته عن معنى الله، قال: استولى على ما دق وجل - 5 حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني المفسر رحمه الله قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الإمامية عن أبيهما عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام في قول الله عز وجل: (بسم الله الرحمن الرحيم)؟ فقال: الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من هو دونه، وتقطع الأسباب من جميع ما سواه، يقول: بسم الله أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذ دعي، وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو؟ فقد أكثر علي المجادلون وحيروني، فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم قال: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ فقال نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشئ هو الله القادر على الانجاء

حيث لا منجي، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث، ثم قال الصادق عليه السلام: ولربما ترك بعض شيعةنا في افتتاح أمره بسم الله الرحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبئه على شكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول بسم الله الرحمن الرحيم.

قال: وقام رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: أخبرني عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم، فقال علي بن الحسين عليهما السلام،: حدثني أبي، عن أخيه الحسن، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام أن رجلا قام إليه: فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن بسم الله الرحمن الرحيم ما معناه؟ فقال: إن قولك: (الله) أعظم اسم من أسماء الله عز وجل وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى به غير الله ولم يتسم به مخلوق، فقال الرجل فما تفسير قوله: (الله)؟ قال الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه، وتقطع الأسباب من كل من سواه وذلك أن كل مترئس في هذه الدنيا ومتعظم فيها وإن عظم غناؤه وطغيانه و كثرت حوائج من دونه إليه فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاضم، وكذلك هذا المتعاضم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته حتى إذا كفى همه عاد إلى شركه، أما تسمع الله عز وجل يقول: (قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله) - التوحيد - الشيخ الصدوق - الصفحة ٢٣٠ - 231].

(5) صيحة إبليس يوم نزلت سورة الفاتحة :

[جاء في كتاب الخصال للشيخ الصدوق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (رنّ إبليس أربع رنّات: أولهن يوم لعن، وحين أهبط إلى الأرض، وحين بعث محمد على حين فترة من الرسل، وحين أنزلت أم الكتاب - الخصال للصدوق] .

[عن أبي عبد الله عليه السلام قال رن إبليس أربع رنات والرنّة (الصيحة) أولهن يوم لعن وحين أهبط من الأرض وحين بعث محمد (صلى الله عليه وآله) على فترة من الرسل وحين أنزلت سورة أم الكتاب - تفسير نور الثقلين ج1 ص 4] .

(6) أصل التسمية بالمثاني :

[سنل أبي عبد الله عن قوله تعالى { ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم } قال هى سورة الحمد وهى سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم وإنما سميت بالمثاني لأنها تتلى فى الصلاة - تفسير نور الثقلين للحويزي ج1 ص 6]
و [قال الحافظ ابن حجر : "أُخْتَلِفَ فِي تَسْمِيَّتِهَا (مَثَانِي) فَقِيلَ لِأَنَّهَا تُتْلَى كُلُّ رَكْعَةٍ أَيْ تُعَادُ، وَقِيلَ لِأَنَّهَا يُتْلَى بِهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقِيلَ لِأَنَّهَا أُسْتَنْثِيَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ لَمْ تُنَزَلْ عَلَى مَنْ قَبْلَهَا" - فتح الباري ج8 ص 121] .

(7) الفاتحة كنز من تحت العرش :

[- قال صلى الله عليه وآله "ألا إني أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول، أعطيت طه ويس من ألواح موسى، وأعطيت الفاتحة وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش، وأعطيت المفصل نافلة" (ضعيف العلو للعلي الغفار للذهبي، رقم: [276]، تحقيق: أشرف عبد المقصود. وضعيف الجامع، برقم: [950]
-] "إن الله تعالى أعطاني فيما من به عليّ أني أعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي ثم قسمتها بيني وبينك نصفين" (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 1561] .
[" إن الله تعالى أعطاني فيما من به عليّ أني أعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي ثم قسمتها بيني وبينك نصفين" (ضعيف جداً: ضعيف الجامع، برقم : 3948]

(8) هى السبع مثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها

[عن أم سلمة (رضى الله عنها) قالت : قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك

نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال سبع يا أم سلمة - تفسير الدر المنثور للسيوطي ج 1 ص 9 [روى الصدوق بإسناده عن الحسن بن علي - العسكري - عن آبائه عن أمير المؤمنين أنه قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها : بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : إن الله تعالى قال لي يا محمد : {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ - الحجر : 87 } فأفرد الامتتان علي بفاتحة الكتاب ، وجعلها بإزاء القرآن العظيم وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش .. - تفسير البرهان ج 1 ص 26] .

ورد في عيوم أخبار الرضا ج 2 ص 300 [فضلت ببسم الله الرحمن الرحيم وهي الآية السابعة منها .

وفي أمالي الصدوق ص 106 : [عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : إن بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب ، وهي سبع آيات تمامها ببسم الله الرحمن الرحيم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن الله عزوجل قال لي : يا محمد ({ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم - الحجر } فأفرد الامتتان على بفاتحة الكتاب ، وجعلها بازاء القرآن العظيم ، وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش ، وإن الله عزوجل خص محمدا وشرفه بها ، ولم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه ، ما خلا سليمان (عليه السلام) فانه أعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت (: إني القى إلى كتاب كريم * إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم النمل -30-29) { ألا فمن قرأها معتقدا لموالاتة محمد وآله الطيبين ، منقادا لامرهما ، مؤمنا بظاهرهما وباطنهما ، أعطاه الله بكل حرف منها حسنة ، كل واحدة منها أفضل له من الدنيا بما فيها ، من أصناف أموالها وخيراتها ، ومن استمع إلى قارئ يقرؤها كان له قدر ثلث من اللقاي ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم ، فانه غنيمة ، لا يذهبن أو انه فتبقى في قلوبكم الحسرة - عيون الاخبار ج 1 ص 301]

[أخرج البخاري والدارمي في مسنده وأبي داوود والترمذي عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا قرأتم الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها - الدر المنثور ج 1 ص 1] .

[{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ - الحجر: 87} ، - عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيْتُهُ.» - رواه (البخاري: 4474)]

[روى البخاري عن أبي سعيد بن المعلى ، قال :«كنت أصلي فدعاني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم أجبه. قلت : يا رسول الله إني كنت أصلي. قال : ألم يقل الله : {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ - الأنفال : 24 } . ثم قال : ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟ فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج ، قلت : يا رسول الله إنك قلت ألا أعلمك أعظم سورة من القرآن ؟ قال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » - البخاري ج 6 ص 103 ، كتاب فضائل القرآن ، رقم الحديث 4622 ، ومسنند أحمد الشاميين رقم الحديث : 17177.]

[... قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيْتُهُ»، يَعْنِي: أَنَّ السُّورَةَ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ سُورِ الْقُرْآنِ وَأَعْظَمُهَا شَأْنًا: هِيَ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ. وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، أَي: هِيَ السُّورَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} [الحجر: 87]، فَسَمَّاها السَّبْعَ الْمَثَانِي؛ لِأَنَّهَا سَبْعُ آيَاتٍ تُنْتَى، يَعْنِي: تَتَكَرَّرُ قِرَاءَتُهَا فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَفِي كُلِّ صَلَاةٍ، وَسَمَّاها الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ؛ لِاسْتِمَالِهَا - مَعَ وَجَارَتِهَا وَقِلَّةِ أَلْفَاظِهَا- عَلَى أَمِّهِمْ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: مِنْ إِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ، وَالنُّبُوَّةِ، وَالْمَعَادِ، وَالْعِبَادَةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ : الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)]

[قال النبي صلى الله عليه وآله : «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد . فأخذ بيديّ، فلما أردنا أن نخرج، قلتُ: يا رسولَ الله، إنك قلتَ: لأعلمنك أعظم سورة من القرآن .» قال { } : الحمد لله رب العالمين . { هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته } «صحيح: أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد بن المعلى) [

[قال صلى الله عليه وآله : « - إذا قرأتم { الْحَمْدُ لِلَّهِ { فاقراءوا } بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيمِ { إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني و { بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيمِ { إحدى آياتها } «صحيح: صحيح الجامع، برقم: 729) [

[« الْحَمْدُ لِلَّهِ { أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني } «صحيح: صحيح الجامع، برقم: (3184) .

[عن أبي جعفر عليه السلام قال سرقوا أكرم آية في كتاب الله (بسم الله الرحمن الرحيم) - تفسير نور الثقلين ج 1 ص 1] .

(9) حكم البسمة في الصلاة وإبطال صلاة من أخفتها :

عن أبي هريرة قال كنت مع النبي صلى الله عليه وآله في المسجد إذ دخل رجل يصلي فافتتح الصلاة وتعوذ ثم قال الحمد لله رب العالمين فسمع النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا رجل قطعت على نفسك الصلاة أما علمت أن بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد فمن تركها فقد ترك آية منها ومن ترك آية منها فقد قطع عليه صلاته فإنه لا صلاة إلا بها فمن ترك آية منها فقد بطلت صلاته» وبإسناده عن طلحة بن عبيد الله قال « قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله. » - الدر المنثور ج 1 ص 13 و تفسير روح المعاني للأوسي ج 1 ص [

[عن أبي هريرة بإسناد الثعلبي قال: «كنت مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في المسجد والنبي يحدث أصحابه إذا دخل رجل يصلي فافتتح الصلاة وتعوذ ثم قال: الحمد لله رب العالمين فسمع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذلك فقال له يا رجل قطعت على نفسك الصلاة أما علمت أن بسم الله الرحمن الرحيم ؟ من الحمد فمن تركها فقد ترك آية منها ومن ترك آية منها فقد قطع عليه صلاته فإنه لا صلاة إلا بها فمن ترك آية منها

فقد بطلت صلاته «وبإسناد الثعلبي عن طلحة بن عبيد الله قال» :قال رسول الله - صَلَّى
الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من ترك ؟ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؟ فقد ترك آية من كتاب الله» -
تفسير الثعلبي] .

[أخرج الشافعي في الأم والدارقطني والحاكم في صحيحه والبيهقي عن معاوية أنه قدم
المدينة فلم يقرأ ؟ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؟ ولم يكبر بعض التكبير الذي يكبر الناس فلما
انصرف ناداه من سمع ذلك من المهاجرين والأنصار فقالوا يا معاوية أسرقت الصلاة أم
نسيت أين ؟ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؟ والله أكبر حين تهوي ساجدا فلم يعد معاوية لذلك
بعد (قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ورواه الدارقطني وقال رواه كلهم ثقات - الدر
المنثور ج 1 ص 13] .

وعلى ذلك نحن أمام احتمالين لا ثالث لهما إما أنه كان لا يعلم الأحكام لحدثة عهده
بالإسلام وأنه من الطلقاء أو كان يبتدع أحكاماً في وجود أهل بيت النبي وأكابر الصحابة
[روى البيهقي أن أول من أسر ببسم الله الرحمن الرحيم عمرو بن سعيد بن العاص
بالمدينة وكان رجلاً حياً- الدر المنثور ج 1 ص 13]

[قلت : ترك الجهر بالبسملة بدعة مذمومة أحدثها الأمويون مكابدة لعبد الله بن الزبير !!
والذي أحدثها هو عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس
الأموي الناصبي الذي كان يلقب بلطيم الشيطان!! قال الحافظ ابن حجر في ترجمته في
(تهذيب التهذيب) (8 / 35):

(وكان عمرو أول من أسر البسملة في الصلاة مخالفة لابن الزبير لأنه كان يجهر بها.
روى ذلك الشافعي وغيره بإسناد صحيح) فتأمل!! - من كتاب تناقضات الألباني
الواضحات - حسن بن علي السقاف - ج 3 - الصفحة ٨٦] .

[عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله يفتتح صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم -
الدر المنثور ج 1 ص 13]

[عن علي (كرم الله وجهه) قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجهر ببسم الله
الرحمن الرحيم - الدر المنثور ج 1 ص 13]

[عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم -
الدر المنثور ج 1 ص 14]

[عن معاوية بن عمار في الصحيح (3) قال: " قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) إذا قمت
إلى الصلاة اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة القرآن؟ قال نعم. قلت فإذا قرأت فاتحة
الكتاب اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مع السورة؟ قال نعم. " - الحدائق الناضرة - المحقق
البحراني - ج ٨ - الصفحة ١٠٥]

والعكس ايضاً يرويه انس في البخاري أي الشيء وضده
[عن أنس قال : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ،
فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. } رواه البخاري ومسلم]
وهنا لا بد وأن يكون القرآن حكماً بين الفريقين والذي ينتصر للجهر بالبسملة أمام مكذوب
على النبي صلى الله عليه وآله .

وإذا كان روى ابن حبان عن أنس أنه صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وابي
بكر وعمر وأنهم أسروا بالبسملة [فإن القرآن ينتصر لأحاديث الجهر لورود الآية
الشريفة

أولاً :

عن نبي الله سليمان في افتتاحه حيث قال تعالى قال إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن
الرحيم صراحة

ثانياً :

البسملة ضمن السبع مثاني التي قال تعالى فيها { ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن
العظيم } والإخفات يجعلها ستاً من المثاني يجهرون بها مع إخفات واحدة وهذه مخالفة
صريحة لكتاب الله .

ثالثاً :

قد يدخل هذا المعتقد لذلك في نطاق جريمة قال فيها تبارك و تعالى : { كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوريك لنسئلتهم أجمعين عما كانوا يعملون - الحجر 93-94 } .

(10) لا تصح الصلاة بغير الفاتحة :

[قال النبي صلى الله عليه وآله : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]
[" - من صلى فلم يقرأ الفاتحة فهي خداجٌ إلا وراء الإمام " الأحكام للنووي، وكنز العمال،]

[قال صلى الله عليه وآله : من صلى خلف الإمام فليقرأ بفاتحة الكتاب " (ضعيف جداً: ضعيف الجامع، برقم: 5663]

(11) الفاتحة مقسمة بين العبد وخالقة :

[عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : قال الله تعالى (: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله تعالى : حمدني عبدي ، وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : أثنى علي عبدي ، وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال : مجدني عبدي ، وقال مرة : فوض إلي عبدي ، فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : هذا لعبدي ولعبي ما سأل (وفي رواية) : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ونصفها لعبدي (رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة.]

[عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قال الله عزوجل : قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ، ولعبي ما

سأل ، إذا قال العبد) : بسم الله الرحمن الرحيم (قال الله عزوجل : بدأ عبدي باسمي ،
وحق على أن اتم له اموره ، وبارك له في أحواله ، فاذا قال) : الحمد لله رب
العالمين (قال الله جل جلاله : حمدني عبدي ، وعلم أن النعم التي له من عندي ، وأن
البلايا التي دفعت عنه فبتطولي اشهدكم أي اضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة ، وأدفع
عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا ، فاذا قال : (الرحمن الرحيم) قال الله
عزوجل : شهد لي بأني الرحمن الرحيم اشهدكم لا وفرن من رحمتي حظه ، ولا جزلن
من عطائي نصيبه ، فاذا قال) : مالك يوم الدين (قال الله جل جلاله : اشهدكم كما
اعترف عبدي أي مالك يوم الدين ، لا سهلن يوم الحساب حسابه ولا تقبلن حسناته ،
ولاتجاوزن عن سيئاته.

فاذا قال : (إياك نعبد) قال الله عزوجل : صدق عبدي إياي يعبد اشهدكم لاثيبه على
عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي ، فاذا قال (وإياك نستعين) قال الله
عزوجل : بي استعان وإلى التجأ اشهدكم لا عينه على أمره ولا غيثنه في شدائده ،
ولاخذن بيده يوم نوائبه.

فاذا قال : (اهدنا الصراط المستقيم) إلى آخر السورة ، قال الله عزوجل : هذا لعبدي
ولعبدي ما سأل ، فقد استجبت لعبدي ، وأعطيته ما أمل ، وأمنتها عما منه وجل.

قال : وقيل لامير المؤمنين (عليه السلام) : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن بسم الله الرحمن
الرحيم أي من فاتحة الكتاب؟ فقال : نعم ، كان رسول الله صلوات الله عليه وآله يقرأها
ويعدّها آية منها ، ويقول : فاتحة الكتاب هي السبع المثاني - بحار الأنوار - العلامة
المجلسي - ج ٨٩ - الصفحة ٢٢٦] .

[قال لنبى صلى الله عليه وآله : " من صلّى صلاةً لم يقرأ فيها بأمّ القرآن فهى خداجٌ
هى خداجٌ هى خداجٌ غير تمامٍ ، فقلتُ: يا أبا هريرةٍ إنّي أحياناً أكونُ وراءَ الإمامِ فغمزُ
ذراعِي ، وقال: اقرأ بها يا فارسِي في نفسكِ فإنّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
يقولُ » : يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بيني وبينَ عبدي نصفينِ فنصفُها لي ونصفُها

لعبدي ولعبي ما سأل . «قال رسول الله» : اقرؤوا يقول العبدُ { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ } يقول الله عزَّ وجلَّ حمدني عبدي . يقول العبدُ { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } يقول الله عزَّ
وجلَّ: أتتى عليَّ عبدي . يقول العبدُ { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } يقول الله عزَّ وجلَّ: مجَّدي عبدي .
يقول العبدُ { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعْبْدِي مَا سَأَلَ . يقول
العبدُ { :اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ } فهؤلاء لعبي ولعبي ما سأل « (صحيح: صحيح النسائي)]

[قال صلى الله عليه وآله وسلم " - قال ربكم : ابن آدم! أنزلت عليك سبع آيات، ثلاث
لي، وثلاث لك، وواحدة بيني وبينك: فأما التي لي؛ فـ { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } ، -والتي بيني وبينك { :-إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }؛ منك وعلِّي
العون لك. وأما التي لك { :اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } " {ضعيف جداً: ضعيف الجامع، برقم: 5442]

(12) - بسم الله الرحمن الرحيم علامة انقضاء السور وبداية فواتح السور :

[عن أبو عبد الله عليه السلام ما أنزل الله من السماء كتاباً إلا وفاتحته بسم الله الرحمن
الرحيم وإنما كان يعرف انقضاء السورة ببسم الله الرحمن الرحيم ابتداءً للأخرى -
تفسير نور الثقلين ج1 ص 6] .

(13) أفضل سورة نزلت في القرآن الكريم :

[" - كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فنزل ونزل رجلٌ إلى جانبه، قال: فالتفت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا أخبرك بأفضل القرآن» قال: بلى، فتلا { الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ } " «(صحيح: صحيح الترغيب والترهيب، برقم: [1454)] .

[قال صلى الله عليه وآله : « ألا أخبرك بأخير سورة في القرآن { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ } « صحيح: صحيح الجامع، برقم: [2592]

(14) الفاتحة نور لم ينزل على نبي من قبل :

[عن البرقي ، عن علي بن الحسين البرقي عن ابن جبلة ، عن معاوية بن عمار ، عن الحسين بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جده الحسن بن علي قال : جاء نفر من اليهود إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فكان فيما سألوه : أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين ، وأعطى امتك من بين الامم ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : أعطاني الله عزوجل فاتحة الكتاب ، والاذان ، والجماعة في المسجد ويوم الجمعة ، والاجهار في ثلاث صلوات ، والرخص لامتي عند الامراض ، والسفر والصلاة على الجنائز ، والشفاعة لاصحاب الكبائر من امتي.

قال اليهودي : صدقت يا محمد فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله بعدد كل آية انزلت من السماء فيجزي بها ثوابها - أمالي الصدوق ص ١١٧] .

[قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (فاتحة الكتاب أعطاه الله محمدا (صلى الله عليه وآله) وأمه، بدأ فيها بالحمد والثناء عليه، ثم ثنى بالدعاء لله عز وجل، ولقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: قال الله عز وجل: قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل.

إذا قال العبد: {بسم الله الرحمن الرحيم} قال الله عز وجل: بدأ عبدي باسمي، وحق علي ان أتم له أموره، وأبارك له في أحواله.

فإذا قال: {الحمد لله رب العالمين} قال الله جل جلاله: حمدني عبدي، وعلم أن النعم التي له من عندي، وان البلايا التي دفعت عنه فبتطولي، أشهدكم اني أضيف له نعم الدنيا إلى نعم الآخرة، وادفع عنه بلايا الآخرة، كما دفعت عنه بلايا الدنيا.

فإذا قال: {الرحمن الرحيم} قال الله عز وجل: شهد لي بأني الرحمن الرحيم، أشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه، ولأجزلن من عطائي نصيبه.

فإذا قال {مالك يوم الدين} قال الله جل جلاله: أشهدكم كما اعترف بأني انا المالك ليوم الدين، لأسهلن يوم الحساب حسابه، ولأقبلن حسناته، ولا تجاوزن عن سيئاته.

وفيه : قال الامام : (قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ان الله عز وجل قال لي: يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم، فأفرد الامتتان علي بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وان فاتحة الكتاب [أعظم و] أشرف ما في كنوز العرش، وان الله خص بها محمدا وشرفه ولم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه، ما خلا سليمان، فإنه أعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم، الا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت: {اني القي إلي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم} الا فمن قرأها معتقدا لموالاته محمد وآله الطيبين، منقادا لأمرهم، مؤمنا بظاهرهم وباطنهم، أعطاه الله عز وجل، بكل حرف منها حسنة، كل حسنة منها أفضل له من الدنيا، بما فيها من أصناف أموالها وخيراتها، ومن استمع إلى قارئ يقرأها، كان له قدر ثلث ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فإنه غنيمة ، لا يذهبن أوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة). - مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ٤ - 327-328 & عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ٣٠١ ح ٦٠ وأمالى الصدوق ص ١٤٨ ح ٢.٢ - أمالي الصدوق ص ١٦٣ ح ١، وعنه في البحار ج ٩٢ ص ٢٢٨ ح ٧] .

[" عن ابن عباس؛ قال: بينما جبريلُ قاعدٌ عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم. سمع نقيضًا من فوقه. فرفع رأسه. فقال: « هذا بابٌ من السماءِ فُتِحَ اليومَ. لم يُفْتَح قط إلا اليومَ. فنزل منه ملكٌ. «فقال»: هذا ملكٌ نزل إلى الأرض. لم ينزل قط إلا اليومَ. فسلم وقال: أبشِر بنورينِ أو تبتئهما لم يؤتتهما نبيُّ قبلك. فاتحةُ الكتابِ وخواتيمُ سورةِ البقرة. لن تقرأ بحرفٍ منهما إلا أعطيتَه) «صحيح: أخرجه مسلم) [.

[روى (الترمذي: [2875]، وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب: «أثجب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها؟». قال: نعم، يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف تقرأ في الصلاة؟ قال: فقرأ أم القرآن. فقال رسول الله صلى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلْتُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ
وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا) «صحيح الترمذي [

[عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم : - ما أنزل الله
عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي مقسومة
بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل - رواه أحمد والنسائي.]

[«والذي نفسي بيده؛ ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في
القرآن سورة مثلها، وإنما السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيت) «صحيح: مشكاة
المصابيح، رقم: 2142 (]

(15) فضل سورة الفاتحة وبركتها :

ذخرت السنة النبوية بالكثير من الأحاديث التي تدل على فضل سورة الفاتحة، ومن
تلك الأحاديث ما رواه أبو هريرة قال: «سمعت رسول الله يقول: قال الله - عز وجل:-
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال: الحمد لله رب
العالمين، قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم قال الله -تعالى:- أثنى علي
عبدي، فإذا قال: مالك يوم الدين قال الله -تعالى:- مجدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد
وإياك نستعين، قال الله -تعالى:- هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل، فإذا قال: اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال
الله: هذا لعبدي ولعبي ما سأل.»

- قراءتها تنفي الفقر عن البيت :

[- "من أتى منزله فقراً { الْحَمْدُ لِلَّهِ { وَ{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ { نَفَى اللَّهُ عَنْهُ الْفَقْرَ وَكَثَّرَ خَيْرَ
بَيْتِهِ حَتَّى يَفِيضَ عَلَى جِيرَانِهِ" (موضوع: الموضوعات لابن الجوزي)] .

- فضل سورة الفاتحة في الشفاء

الفاتحة والرقية

ذُكر في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تدل على أن شفاء الإنسان يكمن في المداومة على قراءة القرآن، والتحصن به في جميع الشؤون، كما ذكر في السنة النبوية أن سورة الفاتحة دواء لمن أراد أن يُشفى، أو أن يُرقى بها، والدليل على ذلك ما رواه البخاري [عن أبي سعيد رضي الله عنه : أن ناساً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أتوا على حي من أحياء العرب فلم يُقرُّوهم - أي يضيفوهم ويطعموهم - فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك ، فقالوا : هل معكم من دواء أو راق ، فقالوا : إنكم لم تُقرُّونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعلاً ، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء ، فجعل يقرأ بأمر القرآن ويجمع بزاقه ويتفل ، فبرأ ، فأتوا بالشاء ، فقالوا : لا نأخذ حتى نسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فسألوه ، فضحك وقال (: وما أدراك أنها رقية ، خذوها واضربوا لي بسهم - رواه البخاري .]

- أحاديث متفرقة في فضل فاتحة الكتاب :

[" -الفاتحة لما قرئت له" (موضوع: الأسرار المرفوعة، رقم: [313])

[" - يا علي لا تنم إلا أن تأتي بخمسة أشياء وهي قراءة القرآن كله، والتصديق بأربعة آلاف درهم، وزيارة الكعبة، وحفظ مكانك في الجنة، وإرضاء الخصوم، قال علي: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما تعلم أنك: إذا قرأت {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ثلاث مراتٍ فقد قرأت القرآن كله، وإذا قرأت الفاتحة أربع مراتٍ فقد تصدقت بأربعة آلاف درهم، وإذا قلت: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مراتٍ فقد زرت الكعبة، وإذا قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عشر مراتٍ فقد حفظت مكانك في الجنة، وإذا قلت: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه عشر مراتٍ فقد أرضيت الخصوم" (موضوع: مجموع فتاوى ابن باز: [328/26] .)

[" - في كتاب الله ثمان آيات للعين: الفاتحة وآية الكرسي " (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم : 4015)]

[" - إذا أخذ أحدكم مضجعه ليرقد فليقرأ بأُمِّ الكتاب وسورة فإن الله يوكل به ملكًا يهب معه إذا هب " (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 305)]

[" - إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت بفاتحة الكتاب: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } فقد أمنت من كل شيء إلا الموت " (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 722)]

[" - أربع أنزلن من كنز تحت العرش: أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم البقرة والكوثر " (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 747)]

" - فاتحة الكتاب تعدل بثلاثي القرآن " (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 3949).

" - فاتحة الكتاب شفاء من السم " (موضوع: ضعيف الجامع، برقم: 3950).

" - فاتحة الكتاب شفاء من كل داء " (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 3951)

" - فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرؤهما عبد في دار فيصيبهم ذلك اليوم عين إنس أو جن " (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 1952)

" - لعلكم تقرأون خلف إمامكم؟ لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها " (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 4681)

" - من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني عليه: فاتحة الكتاب و { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } و { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } و { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } سبعا سبعا غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر " (موضوع: ضعيف الجامع، برقم: 5758)

" -

[خرج ابن السني في عمل يوم و ليلة و أبو منصور الشجامي في الأربعين عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز

الحكيم إن الدين عند الله الإسلام و قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذل من تشاء آل عمران الآية 26 إلى قوله بغير حساب هن معلقات بالعرش ما بينهن و بين الله حجاب يقلن : يا رب تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك قال الله : إني حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلاة - يعني المكتوبة - إلا جعلت الجنة مأواه على ما كان فيه وإلا أسكنته حظيرة الفردوس وإلا نظرت إليه كل يوم سبعين نظرة وإلا قضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة وإلا أعدته من كل عدو ونصرته منه " .

و أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعا " لما نزلت الحمد لله رب العالمين الفاتحة الآية 1 وآية الكرسي و شهد الله و قل اللهم مالك الملك آل عمران الآية 26 إلى بغير حساب تعلقن بالعرش و قلن : أنزلتنا على قوم يعملون بمعاصيك فقال : وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا يتلوكن عبد عند دبر كل صلاة مكتوبة إلا غفرت له ما كان فيه و أسكنته جنة الفردوس و نظرت له كل يوم سبعين مرة و قضيت له سبعين حاجة أدناها المغفرة " .

و أخرج أحمد والطبراني و ابن السني في عمل يوم و ليلة و ابن أبي حاتم عن الزبير ابن العوام قال " سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بعرفة يقرأ هذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو إلى قوله العزيز الحكيم فقال : وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب و لفظ الطبراني فقال : وأنا أشهد أنك لا إله إلا أنت العزيز الحكيم " - الدر المنثور و تفسير البغوي والخازن [.

" - أم القرآن عوض من غيرها وليس غيرها منها عوضاً" (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 1274 [

" -من أدرك الركعة فقد أدرك السجدة، ومن فاتته قراءة أم القرآن فقد فاتته خير كثير" (ضعيف: مشكاة المصابيح، برقم: 1148 [.

التفسير :

(1) **بسم الله الرحمن الرحيم** (1) الحمد لله رب العالمين (2) **الرحمن الرحيم** (3)

وهنا :

(بسم)

والإسم هنا هو اسم الله تعالى الذي يفتح به كتاب الله تعالى ولذلك كانت أول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله هي { اقرأ **بسم** ربك الذي خلق الإنسان من علق - العلق 1-2 } أي اقرأ وفي بداية كل قراءة ابدأ (ب**اسم** الله الرحمن الرحيم) .

و يقول تعالى في ذكر اسم الله عند الذبح { فكلوا مما ذكر **اسم** الله عليه إن كنتم بأياته تؤمنون - الأنعام 118 } . وعن الحج فيه العبد يذكر اسم الله كثيرا كما في قوله تعالى { وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا **اسم** الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير " - الحج 72 } .

ولما افتتح نبي الله سليمان رسالته افتتحها بالبسملة في قوله تعالى { إنه من سليمان وإنه **بسم** الله الرحمن الرحيم - النمل 31 } وعند ركوب الفلك والسفن قال تعالى على لسان نبي الله نوح { قال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها - هود 41 } وكذلك في افتتاح الصلاة لقوله تعالى { قد أفلح من تزكى وذكر **اسم** ربه فصلى - الأعلى 15 } . والذي لم يذكر اسم الله عند الصلاة هل تراه من المفلحين .

ويبين تعالى أن أعلى بيوت هذه الأمة هي بيوت رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام لأنها بيوت يذكر في اسمه تعالى قال عز وجل { في بيوت أذن الله أن

ترفع ويذكر فيها **اسمه** يسبح له فيها بالغدو والأصال رال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله – النور 36 {

[وهنا في أسباب النزول عن أبي داود: عن أبي برزة قال: قرأ رسول الله صلى الله
عليه وآله (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر) وقال: هي بيوت النبي صلى الله
عليه وآله وسلم. قيل: يا رسول الله أبيت علي وفاطمة منها؟ قال: من أفضلها. – شواهد
التنزيل للحاكم الحسكاني ج 1 ص 532]

وبالتالي كل عمل أمر فيه الله تعالى بأن يبدأ بالبسملة وكل عمل لا يبدأ بها فهو أجزم أو
أبتر كما في الحديث عنه صلى الله عليه وآله [" كل عمل لا يبدأ باسم الله فهو ابتر –
رواه أحمد وأخرجه النسائي في سننه] وقال أيضاً صلى الله عليه وآله كل أمر ذي بال
لا يبدأ فيه باسم الله الرحمن الرحيم فهو أجزم أو أقطع – رواه أبو داود وابن ماجه عن
أبي هريرة]

وأما عن بيان حروف (بسم) :

(الباء) من لفظ (بسم)

الباء في التفسير كدليل أن القرآن يمكن أن يبين بالحرف ووروده في كتاب الله ولكن
أعمارنا وقدراتنا لا تقدر على ذلك بالبحث في أكثر من مليون حرف ولذلك بيناه على
الكلمة وهذا في أقصى قدرات بشرية يمكن للبشر الوصول إلى معاني كل كلمة في
كتاب الله تعالى

وهنا نقول في حرف الباء : ورد هذا الحرف في قوله تعالى { **وب**الحق أنزلناه
وبالحق نزل – الإسراء } وهذا الحق نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وفيه
الخير في الدنيا والآخرة وهذا فضل من الله تعالى المفترض أن يفرح به المؤمنون كما

في قوله تعالى { قل **ب** فضل الله و**ب** رحمته ف**ب** ذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون -
يونس 58 } وهذا فضل ورحمة من الله تعالى يختص بها من يشاء كما في قوله تعالى
: { والله يختص **ب** رحمته من يشاء - البقرة 105 } وهذه الرحمة من الله تعالى
المنزلة من عنده تعالى يفتح سوره وآياته عند تلاوته ببسم الله كما في الآية الكريمة
هنا { **ب**سم الله الرحمن الرحيم } .

وأما :

(السين)

وردت هذه الآية وذلك لأن كل حرف في كتاب الله آية قال تعالى { **ط**سم تلك آيات
الكتاب المبين - الشعراء } وهذه الآيات المنزلة على رسوله صلى الله عليه وآله بين
تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وآله لن ينساها بعد ذلك أبداً لقوله تعالى { **س**نقرأك
فلا تنسى - النحل 98 } .

ثم يأمر الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل الشروع في قراءة كتاب الله تعالى
لقوله عز وجل { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ- النحل 98 }
فإذا قرأ الاستعاذة افتتح كل سورة بالبسملة كما نزل بها سيدنا جبريل عليه السلام
كعلامة على انتهاء السورة وافتتاح سورة جديدة كما بينا في الاحاديث انها افتتاح كل
سورة وذلك ب (ب **ب**سم الله الرحمن الرحيم) .

وأما :

(الميم) من كلمة (بسم)

الميم حرف ورد على كلمة الإيمان وهو (لا إله إلا الله **م** حمد رسول الله) قال تعالى {
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ^ل

كَفَر عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ - محمد 2-3 } .

ويقول تعالى في رسوله صلى الله عليه وآله والذين آمنوا معه رضوان الله تعالى عليهم { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي النَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا - الفتح 29 } . وهؤلاء هنا هم الذين آمنوا بكتاب الله تعالى وكانوا يقرأون البسملة في فواتح السور { بس م الله الرحمن الرحيم } .

وأما :

(الله)

ولفظ الجلالة قال تعالى فيه مبيناً أن كل الأسماء الحسنى تعود على هذا اللفظ قال تعالى { قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله السماء الحسنى - الإسراء 110 } . وهذه السماء الحسنى التي تعود على لفظ الجلالة قال تعالى فيها : { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - الحشر 21-24 } ولفظ الجلالة يعني في كتاب الله تعالى أوامرة المنزلة في كتابه الكريم لقوله تعالى { فُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ - آل عمران 32 } .

وطاعة الله تعالى تعني العمل وفق ما أمر الله تعالى وأنزله في كتابه الكريم والذي يفتح بالبسملة وأمر تعالى بالإستعاذة من الشيطان عند بداية قرأته لقوله تعالى : { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ- النحل 98 } .

وأما :

(الرحمن)

[ورحمه يرحمه رحماً ورحمة ومرحمة : رق قلبه وعطف عليه فهو راحم ويقال في المبالغة : رحيم وأفعل : التفضيل : أرحم وجمع رحيم رحماء والرحمة من الله : الإحسان وتطلق الرحمة أيضاً على ما يكون سبباً في رحمة الله من كتاب أو رسول الرحمن أسم من الرحمة ولا يطلق إلا على الله وحده – معجم ألفاظ القرآن باب الرء فصل الحاء والميم] . قال تعالى { قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ۗ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۗ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا – الإسراء 110 } وهنا اسم الله تبارك وتعالى أو اسم الرحمن هل رأيت مخلوقاً أو أحداً بهذه الأسماء من قبل قال تعالى : { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۗ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا – مريم 65 } وهو رب السماوات والأرض كما في قوله تعالى : { رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ۗ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا – النبا 37 } .

وهو سبحانه وتعالى من رحمته أن دبر لخلقه ما يستعينون به على معاشهم من ماء يقيمون به حياتهم وما يحتاجونه من زروع ومشارب لهم ولأنعامهم قال تعالى : { قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۗ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ – الانبياء 42 } .

والرحمن خلق السماوات والأرض فسواهن سبع سماوات ومن الأرض مثلهم سبحانه وتعالى قال عز وجل { **الرحمن** على العرش استوى - طه 5 } . ثم أنزل كتبه السماوية وآخرها القرين الكريم قال تعالى فيه { حم تنزيل من **الرحمن** الرحيم يعلمون عربياً لقوم قرأنا كتاب فصلت آياته - فصلت 2 } .

وهذا الكتاب تفتتح القراءة فيه بالبسملة لقوله تعالى { اقرأ باسم ربك الذي خلق } أي عند تلاوته افتتحها ب { بسم الله **الرحمن** الرحيم } . والرحمن كما قلنا إسم حصري لله تبارك وتعالى غير كلمة رحيم والتي وردت على رسول الله كما سنبين .

وأما :

(رحيم)

ورد لفظ رحيم على رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله عز وجل : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - التوبة 128-129 } وأما الرحمن فلم يطلق إلا على الله تبارك وتعالى لقوله عز وجل { قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن - الإسراء } .

ويحذر الله تعالى الخلق بأنه شديد العقاب وهو أيضاً غفور رحيم قال تعالى { إعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم - المائدة 98 } .

والله تعالى رحيم بالناس جميعاً لقوله عز وجل { إن الله بالناس لرؤوف رحيم - الحج 65 } .

وهو سبحانه وتعالى بالمؤمنين رحيم لقوله تعالى { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا - الأحزاب 43 } .

ومن رحمته تعالى بالمؤمنين كشف الضر عنهم كما في قوله تعالى { ولو **رحمناهم** وكشفنا ما بهم من ضر للجو في طغيانهم يعمهون – المؤمنون 57 } .

ولذلك يقول تعالى { الحمد لله رب العالمين الرحمن **الرحيم** } وذلك لأنه لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا ولذهب كل إله بما خلق قال تعالى { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۗ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ۗ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۗ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۗ فَهُمْ مُعْرِضُونَ – الأنبياء 22-24 } وقال تعالى أيضاً : { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ۚ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ – المؤمنون 91 } ولذلك قال تعالى للخلق احمدوا الله على نعمة ألوهيته للعالمين ولهذا الكون قال تعالى { الحمد لله رب العالمين الرحمن **الرحيم** } .

وبين تعالى أن رحمته تعالى في الآخرة مرهونة بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ- آل عمران 132 }

كما أن رحمته تعالى في الآخرة مرهونة بشرط الإيمان به تعالى وبرسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { وَآكُفُّبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ ۗ قَالِ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۗ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۗ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ – الأعراف 156-157 } .

وهنا يؤكد الله تبارك وتعالى أن رحمته لا ينالها العبد في الآخرة إلا بالإيمان والإسلام وهو العمل الصالح لذلك يقول صلى الله عليه وآله ["الإيمان والإسلام أخوان قرينان لا ينفصلان – منتخب كنز العمال للمتقي الهندي هامش مسند أحمد] .
ثم يقول تعالى :

(2) الحمد لله رب العالمين (2)

و الحمد يكون على نعمة أنعمها الله تبارك وتعالى على خلقه أول هذه النعم أنه عز وجل أنه لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك لتنع البشرية ضحية تقاثل الآلهة قال تعالى { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا - الإسراء 111 } .

ثم يأمر تعالى بحمده على نعمة نزول الكتاب لهداية البشرية إلى الطريق المستقيم والذي يؤدي لخير الدنيا والآخرة قال تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَنِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّا كَثِيرِينَ فِيهِ أَبَدًا وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا - الكهف 1-4 } .

ويبين تعالى أن كل المخلوقات تسبح بحمده تعالى كما في قوله تعالى : { وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم - الإسراء 44 } . وهذا التسبيح بحمد تعالى من خلقه في الحياة الأولى قبل الهبوط إلى الأرض ثم في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال تعالى { وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ظَلَمَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - القصص 70 }

وفي الحياة الدنيا له تعالى الحمد من سكان السماء والأرض لقوله تعالى { وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ - الروم 18 } ونقول هنا سكان السماء

والأرض لقله تعالى وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ - الرعد 15 {

أي أن الله تعالى له الحمد في الدنيا والآخرة وله الحمد في السموات والأرض .
ومن نعم الله تعالى التي تستحق الحمد رحمته بالمؤمنين حيث ينجيهم ببركة إيمانهم
وحسن ظنهم وتوكلهم على الله من القوم الظالمين كما في قوله تعالى { **الحمد لله** الذي
نجانا من القوم الظالمين - المؤمنون 28 {

و لذلك يبين تعالى أن الحمد لله تعالى أن جعل المؤمنين هم الوارثين للأرض من بعد
هلاك الظالمين كما في قوله تعالى { وَقَالُوا **الْحَمْدُ لِلّٰهِ** الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا
الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ - الزمر 74 { .

ولذلك يبين تعالى ان الحمد على نعمة الله شكر وتركها كفر كما في الحديث
[عن ابن عباس، قال: قال جبريل لمحمد صلى الله عليهما: قل يا محمد " الحمد لله "
قال ابن عباس: " الحمد لله ": هو الشكر لله، والاستخذاء لله، والإقرار بنعمته وهدايته
وابتدائه، وغير ذلك - تفسير الطبري] .

والحمد هنا يكون على نعم الله تعالى من أول نعمة شق السمع والبصر والحواس إلى
نعمة تذليل كل المخلوقات لابن آدم ولذلك يقول تعالى في هذه النعم التي وفرها الله
تبارك وتعالى لراحة بني آدم في الدنيا وفي الآخرة : { وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ - إبراهيم 34 { وقال تعالى أيضاً
{ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ - النحل 18 {

ولذلك قال تعالى هنا مبيناً ان الله تعالى واحب الحمد على هذه النعم التي لا يستطيع
بشر إحصاؤها كما في قوله تعالى هنا وعلى ذلك { **الحمد لله** رب العالمين { .

وأما :

(رب)

[ورب الشيء يربه رباً : رباه ورعاه ليلبغه كماله والرب يطلق على المالك والسيد والمنعم وإذا أطلق بغير مضاف فلا يراد منه إلا الرب المعبود وما جاء في القرآن من لفظ الرب فهو لله عزوجل إلا مواضع قليلة بمعنى المالك والسيد والمنعم – معجم ألفاظ القرآن] قال تعالى { أما أحدكما فيسقي **ربه** خمرا – يوسف 41 د } . وقال تعالى { إرجع إلى **ربك** فاسئله مابال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن **ربي** بكيدهن عليم – يوسف 50 } وتعالى رب كل شيء نعلمه أم لم نعلمه نراه أم لم نراه لقوله تبارك تعالى { قل أغير الله أبغي **رباً** وهو **رب** كل شيء – الأنعام 164 } .
و لذلك يقول الله تعالى أنه رب السماوات والأرض وما بينهما لقوله تعالى { **رَبُّ** السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا **وَرَبُّ** الْمَشَارِقِ – الصافات 5 } . وهو رب بني آدم لقوله تعالى { قَالَ **رَبُّكُمْ وَرَبُّ** آبَائِكُمُ الْأُولِينَ- الشعراء 26 } .

والله تعالى لذلك أمر بعبادته عز وجل لأنه هو الخالق المستحق للطاعة والعبادة كما في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا **رَبَّكُمْ** الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ – البقرة 21 } .

وأما :

(العالمين)

[العالم : كل جنس من الخلق وجمع على جمع العقلاء تغليباً للناس على غيرهم ولجملة الناس من الكائنات والإنسان إذا شارك غيره في النظر غلب عليه أو أنه جمع على العاقلين لأن المراد به أصناف الخلائق من الملائكة والناس دون غيرهم – معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل اللام والميم] .

والعالم كما في تفسير الطبري :

[اسم لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالمٌ، وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان. فالإنس عالمٌ، وكل أهل زمان منهم عالمٌ ذلك الزمان. والجنُّ عالم، وكذلك سائر أجناس الخلق، كل جنس منها عالمٌ زمانه. ولذلك جُمع فقييل: عالمون، وواحد جمعٌ، لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان ... جامع البيان في تفسير القرآن للطبري] .

وورد في تفسير الطبري أن العالمين هما عالمي الإنس والجن :

[عن سعيد بن جبير: قوله: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) ، قال: الجنّ والإنس.

- حدثني أحمد بن عبد الرحيم البرقي، قال: حدثني ابن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، قوله: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال: ابن آدم، والجن والإنس، كل أمة منهم عالمٌ على حدته.

- حدثني محمد بن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن مجاهد: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ، قال: الإنس والجن.

- حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا أبو أحمد الزبير، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد بمثله.

- حدثنا بشر بن معاذ العَقَدِي، قال: حدثنا يزيد بن زُرَيْع، عن سعيد، عن قتادة: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال: كل صنف عالم.

- حدثني أحمد بن حازم الغفاري، قال: حدثنا عُبيد الله بن موسى، عن أبي جعفر، عن ربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله: (رَبِّ الْعَالَمِينَ)، قال: الإنس عالمٌ، والجنُّ عالم، وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم، أو أربعة عشر ألف عالم - هو يشكّ - من الملائكة على الأرض، وللأرض أربع زوايا، في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمسمائة عالم، خلقهم لعبادته. - تفسير الطبري] .

وهذه المعاني لهؤلاء العلماء الأجلاء منقوصة وقاصرة على معنى محدد للعالمين
وهما الإنس والجن
لأدلة في كتاب الله وهي :

- لقوله تعالى عن عالم الإنس وقول قوم لوط لنبى الله لوط عليه السلام : { قَالَ إِنَّ
هُؤُلَاءِ ضِيفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكَ عَنِ **الْعَالَمِينَ** }
الحجر 68-70 {

- و لقوله تعالى { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى **لِّلْعَالَمِينَ** } - آل
عمران 96 { وحيث أنه يقول تعالى { وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون -
الذاريات 56 } تبين أن بيت الله الحرام للعالمين العابدين من الإنس والجن أجمعين .

- و لقوله تعالى عن العالمين أنهما عالمي الإنس والجن { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ
عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ **لِّلْعَالَمِينَ** نَذِيرًا - الفرقان 1 } والجن المسلم هنا يدخل ضمن
المؤمنين بكتاب الله تعالى لقوله تعالى عنهم { قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ
فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا - الجن 1-
2 } .

ولكن في كتاب الله تعالى معاني أخرى لم يدركها هؤلاء الأجلاء وهي أن :

العالمين كل خلق الله تبارك و تعالى من السماوات والأرض وما بينهما والإنس
والجن والملائكة لقوله تعالى { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ **رَبُّ الْعَالَمِينَ** } -
الاعراف 54 { .

ورب العالمين كل خلق الله من سماوات و أرض وما بينهما وأنه تعالى رب كل
الخلائق كما في تعريف نبى الله موسى عليه السلام لفرعون في قوله تعالى : { قَالَ

فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ
لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ - الشعراء 24-26

ثم يقول تعالى الحمد لله أنه عز وجل رب العالمين أي رب السماوات والأرض وما
بينهما ورب الإنس والجن وكل الخلائق قال تعالى { فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ
الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - الجاثية 36 } .

وفي تفاسير أهل البيت عليهم السلام :

[عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال : " شكر النعمة اجتناب المحارم، و تمام الشكر
قول الرجل: { أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } - تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني] .

ثم يقول تعالى :

(3) الرحمن الرحيم (3)

سبق بيانها في آية البسمة من قبل بما يعني عن تكرار بيانها :

ثم يقول تعالى :

(4) مالك يوم الدين (4)

وهنا :

(مالك)

وهنا يبين تعالى أنه مالك الملك كما في قوله تعالى :

{ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ **مُلْكُ** السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - الزخرف 85 }

وبدأ هذا الملك مع أول نفخة للصور فقام الخلق بإذنه وأمره تبارك و تعالى الذي هو بين الكاف والنون كما قال تعالى { إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون - يس 82 }

وبدأ ملك الله تعالى على العالمين في هذا اليوم كما في قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ **الْمُلْكُ** يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ - الأنعام 73 } .

وهو أول ايام عمر الدنيا كما في قوله تعالى { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ - التوبة 36 } .

فإذا جاء اليوم الآخر من ايام الدنيا وفيه نفخة الصعق التي يهلك فيها العالم ثم يقوم الخلق للحساب في نفخة البعث الثالثة هنا يقول تعالى عن اليوم الآخر من ايام الدنيا الدنيا : { يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ **الْمُلْكُ** الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - غافر 16 } .

وبالتالي الله تعالى مالك ملك السماوات والأرض والدنيا والآخرة كما بينا مع أول نفخة للخلق قام بها العالم فهو على ذلك مالك الملك كما في قوله تعالى { قل اللهم **مالك** **الملك** توتي **الملك** من تشاء وتنزع **الملك** ممن تشاء - آل عمران 3 } .

وأما :

(يوم)

فهو يوم القيامة ويوم الدين ويوم الحساب ويوم الحسرة ويوم الانفة يوم يقوم الناس لرب العالمين وله أسماء كثيرة في كتاب الله

وهذا هو اليوم العظيم كما في قوله تعالى { أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ **يَوْمٍ** عَظِيمٍ **يَوْمَ** يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ وَإِنَّ **يَوْمَئِذٍ** لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ **بِیَوْمِ** الدِّينِ وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ - المطففين 4-15 }

وهنا فإذا قام الناس بعد نفخة الصور الثالثة للبعث كان يوم الحساب لقوله تعالى {

اليوم تجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم **اليوم** إن الله سريع الحساب - غافر 17 { فإن كانوا مؤمنين قال تعالى فيهم { هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتِنَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُنْكَبِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثْرَابٌ هَذَا مَا تُوعَدُونَ **لِيَوْمِ** الْحِسَابِ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ تَفَادٍ - ص 49-54 .

وإن كانوا مجرمين ضالين , لاهون بالحياة الدنيا لا يعملون الصالحات استعداداً للقاء الله تعالى في هذا اليوم للحساب وهنا قال تعالى : { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا **يَوْمَ** الْحِسَابِ ص 26 }

وهو يوماً على الكافرين عسير قال تعالى { فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ **يَوْمَئِذٍ** يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ - المدثر 8-10 } .

ووعن المؤمنين فقد آمنوا بالله وعملوا الصالحات خشية من الله تعالى في هذا اليوم لقوله تعالى عنهم { إنا نخاف من ربنا **يوماً** عبوساً قمطريراً - الإنسان 10 } وفي هذا

اليوم لا تظلمنفس شيئا كما في قوله تعالى { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ - الانبياء 47 } .

والذين صيبروا في هذا اليوم على الطاعة والبلاء فهم الفائزون كما في قوله تعالى { إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون - المؤمنون 111 } وإن كانوا ظالمين عضوا على أيديهم من الحسرة كما في قوله تعالى { **وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ** } **وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي** } **وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا - الفرقان 25- 29** } . والويل يومئذ للمكذبين كما في قوله تعالى { ويل يومئذ للمكذبين- المرسلات } وبالتالي هذا هو يوم الدين كما في قوله تعالى { **مالك** يوم الدين } .

وأما :

(الدين)

والدين : الشريعة التي يعمل بها القوم وهما دينان
دين حق قال تعالى فيه { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ **الدين** } **أَلَا لِلَّهِ **الدين** الْخَالِصُ - الزمر 1-2** } وقال تعالى لذلك : { ومن يبتغ غير الإسلام **دينا** فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين - آل عمران } . ودين باطل قال تعالى فيه { ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله - يوسف } وبالتالي الدين هو ما يدين به الناس ويدينهم ويحاكمهم الحاكم به لذلك هناك دين حق ودين باطل الحق قال تعالى فيه { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا **يَدِينُونَ دِينَ** الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ - التوبة 29 } . ولذلك قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله بأن يقول

لقومه { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا
عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَلِي دِينٍ - الكافرون } .

ودين الحق بين تعالى أن له أهل الصطفاهم الله تعالى لتلك المهمة وهم أنبياء الله تعالى
لقول سيدنا إبراهيم لذريته من بعده { وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ
اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ - البقرة 132 } وهذه الوصية للأنبياء
والمرسلين ثم أئمة أهل بيت النبي الذين اصطفاهم الله تعالى كذرية لهم اصطفاهم الله
تعالى في قوله عز وجل { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى
الْعَالَمِينَ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم - آل عمران 33-34 } وفي تفسير
البحر المحيط لأبو حيان التوحيدي ج 2 ص 435 [كان أبي وابن مسعود يقرأ "وآل
محمد على العالمين" - البحر المحيط] .

ولذلك بين تعالى أن إكمال الدين الحق كان بالوصية للإمام علي عليه السلام كما في
أسباب نزول قوله تعالى { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا - المائدة }

[نزل النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم، وأمر فكسح بين شجرتين وصيح بالناس
فاجتمعوا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى،
فدعا عليا فأخذ بعضده ثم قال: هذا وليكم من بعدي، اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه. فقام عمر إلى علي فقال:

ليهنئك يا ابن أبي طالب، أصبحت - أو قال أمسيت - مولى كل مؤمن. "
ولما كان حديث الغدير من الأدلة الظاهرة القاهرة في إمامة أمير المؤمنين عليه
السلام - كما تقدم في محله - فإن لفظ " الولي " في هذا الحديث لا بد وأن يكون بمعنى
" الإمام ". فكأنه قال: هذا إمامكم من بعدي... وعليه فنفس هذا المعنى يكون هو المراد
من الحديث باللفظ المروي عن: بريدة، وابن عباس، وعمران بن حصين، وغيرهم.

أبو سعيد الخدري، وفيه الاستشهاد بالشعر المذكور، وفيه من التاريخ وزيادة البيان ما
لم يرو عن غيره فقال: لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم يوم الخميس ثامن

عشر من ذي الحجة، دعا الناس إلى علي، فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: الله أكبر، الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتني والولاية لعلي من بعدي، من كنت مولاه فعلي مولاه. الح. ————— ديث " وهذا كله مما يدل على أن " الولاية " فيه لا يراد بها إلا " الإمامة " فكذا " الولاية " في حديث بريدة وعمران وغيرهما.

حديث الغدير عن أبي سعيد الخدري عند أبي نعيم والنطنزي والحديث المذكور أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في (ما نزل من القرآن في علي) وأبو الفتح النطنزي في (الخصائص العلوية)، فقد حكى عنهما أنهما رويًا: "بإسنادهما عن أبي سعيد الخدري: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى علي في غدير خم، وأمر [ما] تحت الشجرة من الشوك فقم - وذلك يوم الخميس - فدعا عليا وأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر [الناس] إلى إبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآيات:

* (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتني والولاية لعلي بن أبي طالب من بعدي. ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

أقول: فقد جعل صلى الله عليه وآله وسلم الولاية على المؤمنين من بعده لسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، وجعلها قرينة لرسالته، وحمد الله على رضاه بذلك.

وذكر " الولاية " بعد " الرسالة " لا سيما في هذا المقام - ومع تلك القرائن فيه دلالة واضحة على أن المراد منها ليس إلا " الإمامة " ... فهو المراد كذلك منها في " حديث الولاية. " - - الغدير للأميني ج 16 ص 255 - 257 والمصادر : طبقات الشافعية الكبرى 5 / 335 المنتظم في أخبار الأمم 9 / 102 مرآة الجنان 3 / 151 النجوم

الزاهرة 5 / 160 سير أعلام النبلاء 19 / 114 طبقات المفسرين 339 / 2 شذرات الذهب 3 / 393 . [

وهذه هي الوصية التي شرعها الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه كما وصى بها نوحاً وإبراهيم عليهما السلام بأمر من الله تبارك وتعالى كما في قوله تعالى مبيناً رفض المشركين بأهوائهم الرأي مع النص القرآني لهذه الوصية { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۗ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ - الشورى 13 } أي لا تتفرقوا على أهل بيت نبيكم حتى لا يعذبكم الله تعالى في الدنيا والآخرة في الدنيا سيلبثهم الله تعالى شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض كما في قوله تعالى { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ - الأنعام 65 } وهذا العذاب لأنهم فرقوا دينهم وكانوا شيعاً فرفع الله تعالى عنهم النصر والبركة ونزل عليهم الغضب والسخط والعداوا شيعاً قال تعالى { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء - الأنعام 159 }

وبالتالي دين الله الحق يقوم على ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله في الدنيا ولو كره الكافرون والمشركون والمنافقون الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لقوله تعالى { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ - التوبة 32 - 33 } . وقوله تعالى أيضاً { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ - الصف 9 } . وكفى بالله شهيداً للفصل بين أهل الحق وأهل الباطل كما في قوله تعالى { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا - الفتح 28 } .

وهؤلاء هم الذين وعدهم الله تعالى ميراث الأرض من بعد هلاك الظالمين في الدنيا وتمكينهم من دينهم الحق الذي ارتضاه عز وجل كما في قوله تعالى { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ

أَمْثُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا
يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ - النور 55 {

وبعد هلاكهم في الدنيا بعذاب متدرجاً بين التابعين والمتبوعين من أول الأمراض حتى
الهلاك والإستئصال وذلك في الدنيا وفي الآخرة سيأتي المكذبين بالدين من كفار
ومنافقين عاملين بالرأي والهوى ليقولوا كما قال تعالى : { وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ
الَّذِينَ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَاهُمْ وَمَا كَانُوا
يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاذْهُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْحَجِيمِ وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا
تَنصَرُونَ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ - الصافات 20-23 {

وفي هذا اليوم سيشهد عليهم وألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون عدلاً منه
تبارك وتعالى كما في قوله عز وجل { يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ - النور
24-25 {

ثم يبين تعالى عض الظلمة على ايديهم حسرة يوم القيامة : { وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى
يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ
أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا - الفرقان 25-26 { .

وهؤلاء آخر الزمان سيعذبهم الله تعالى عذاباً ملحقاً بيوم القيامة والويل لهم كما أن
المتقين في ظلال وعيون قال تعالى { انطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا
يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ وَيْلٌ لِّلْمُكذِّبِينَ
هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤدِّنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ لِّلْمُكذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ
جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ إِن كَان لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونَ وَيْلٌ لِّلْمُكذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ
وَعُيُونٍ وَفَوَاحِشٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ - المرسلات 30 - 44 { .

وذلك معنى { مالك يوم الدين } أي مالك الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة والفصل بين الناس فيهما وليس كما يظن الناس في الأخرى فقط .

ثم يقول تعالى :

(5) إياك نعبد وإياك نستعين (5)

وهنا :

(إياك)

[عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " يَا مَالِكَ يَوْمَ الدِّينِ ، إِيَّاكَ أَعْبُدُ وَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ " ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجَالَ تُصْرَعُ تَضْرِبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَمِنْ خَلْفِهَا - الدر المنثور للسيوطي ج 1 ص 20 - الطبراني رقم 956] .

[عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ " : يَا مَالِكَ يَوْمَ الدِّينِ ، إِيَّاكَ أَعْبُدُ ، وَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ " ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجَالَ تُصْرَعُ ، تَضْرِبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا ، وَمِنْ خَلْفِهَا ، لَا يُرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، تَقَرَّدَ بِهِ : أَبُو الرَّبِيعِ ، سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ هَارُونَ ، يَقُولُ : سَأَلْتُ عُثْمَانَ بْنَ طَالُوتَ ، عَنْ حَنْبَلٍ ، فَقَالَ : زَعَمُوا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُرَيْعٍ ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ هَاشِمٍ ، فَقَالَ : شَيْخٌ بَصْرِيُّ ، فَقُلْتُ لَهُ : كَانَ ثِقَةً ؟ ، قَالَ : مَا أَعْلَمُ ، إِلَّا خَيْرًا . - الطبراني الاوسط 8381]

وفي تفسير ابن كثير : [وَ (نَسْتَعِينُ) بِفَتْحِ التَّوْنِ أَوَّلَ الْكَلِمَةِ فِي قِرَاءَةِ الْجَمِيعِ سِوَى يَحْيَى بْنِ وَثَابٍ وَالْأَعْمَشِ فَإِنَّهُمَا كَسَرَاهَا وَهِيَ لُغَةٌ بَنِي أَسَدٍ وَرَبِيعَةَ وَبَنِي تَمِيمٍ

وَقَيْسٍ] ١ . (الْعِبَادَةُ فِي اللُّغَةِ مِنَ الذَّلَّةِ، يُقَالُ: طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ، وَبَعِيرٌ مُعَبَّدٌ، أَي: مُذَلَّلٌ، وَفِي الشَّرْعِ: عِبَارَةٌ عَمَّا يَجْمَعُ كَمَالَ المَحَبَّةِ وَالخُضُوعِ وَالخَوْفِ.

وَقُدِّمَ المَفْعُولُ وَهُوَ (إِيَّاكَ) ، وَكُرِّرَ؛ لِلاِهْتِمَامِ وَالْحَصْرِ، أَي: لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ، وَلَا نَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْكَ، وَهَذَا هُوَ كَمَالُ الطَّاعَةِ. وَالدِّينُ يَرْجِعُ كُلُّهُ^٢ (إِلَى هَذَيْنِ المَعْنَيَيْنِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الفَاتِحَةُ سِرُّ القُرْآنِ، وَسِرُّهَا هَذِهِ الكَلِمَةُ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ- الفاتحة 5) فَأَلَوَّلُ تَبَرُّؤُ مِنَ الشِّرْكِ، وَالثَّانِي تَبَرُّؤُ مِنَ الحَوْلِ والقُوَّةِ، وَالتَّفَوِيضُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَهَذَا المَعْنَى فِي غَيْرِ آيَةٍ مِنَ القُرْآنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ - هود 123) (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا - الملك 29) وَ (رَبِّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا - المزمّل 9) وَكَذَلِكَ هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).

وَتحَوَّلُ الكَلَامُ مِنَ الغَيْبَةِ إِلَى المُوَاجَهَةِ بِكَافِ الخِطَابِ، وَهُوَ مُنَاسِبَةٌ^٣ ، لِأَنَّهُ لَمَّا أَتَى عَلَى اللَّهِ فَكَانَتْهُ اقْتِرَابَ وَحَضَرَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَلِهَذَا قَالَ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ السُّورَةِ حَبْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالثَّنَاءِ عَلَى نَفْسِهِ الكَرِيمَةِ بِجَمِيلِ صِفَاتِهِ الحُسْنَى، وَإِرْشَادُ لِعِبَادِهِ بِأَنْ يُثْنُوا عَلَيْهِ بِذَلِكَ؛ وَلِهَذَا لَا تَصِحُّ صَلَاةٌ مَنْ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ"^٤ . (وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، مِنْ حَدِيثِ العَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَوْلَى الحُرَقَةِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، إِذَا قَالَ العَبْدُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ - الفاتحة 2) قَالَ: حَمَدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ- الفاتحة 3) قَالَ: أَنْتَنِي عَلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ- الفَاتِحَةُ: ٤)

قَالَ اللَّهُ: مَجَدَّنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ - الفَاتِحَةُ: ٥) قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ - الفَاتِحَةُ: ٦، ٧) قَالَ:

هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ" . (وَقَالَ الضَّحَّاكُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) يَعْنِي:
إِيَّاكَ نُوحِّدُ وَنَخَافُ وَنَرْجُو يَا رَبَّنَا لَا غَيْرَكَ (وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) عَلَى طَاعَتِكَ وَعَلَى أُمُورِنَا
كُلِّهَا. - تفسير ابن كثير] .

وأما :

(إياك نعبد وإياك نستعين)

هنا إياك وإياه سبحانه وتعالى ورد في قوله تعالى { إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا
إِيَّاهُ } ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ - يوسف 40 } . اي أن معنى إياك
نعبد أي إياكنسمع ونطيع ولا نتحاكم إلا لك سبحانه وتعالى .
ومن أسلم فليقر بالطاعة والعبودية لله تعالى كما في قوله تعالى { **إياك نعبد وإياك**
نستعين - الفاتحة } .

وأما :

(نعبد)

والعبادة : الطاعة المجملة لله تعالى كما في قوله تعالى { فَقَالُوا أَنْوْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا
وَقَوْمُهُمَا لَنَا **عَابِدُونَ** - المؤمنون 47 } وهذه الطاعة قال تعالى فيها { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ
فَاطَاعُوهُ } إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ - الزخرف 54 } .
والعبادة طاعة مقترنة بالتصديق لقوله تعالى { قل إن كان للرحمن بشراً فأنا أول
العابدين - الزخرف 81 } أي المطيعين المصدقين .
وعلى ذلك معنى { إياك نعبد } أي إياك نطيع ونصدق وهذه الدعوة إلى الله تعالى دعا
بها كل نبي ورسول لقوله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ - الأنبياء 25 } . فإذا عبدوا الله تعالى اقتربت منهم رحمته وأجاب

دعاهم لقوله تعالى { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ - سورة البقرة: 186 } وبالتالي العبودية مقسمة فعلاً بين العبد وربه فالعبد عليه الطاعة وعلى الله الإجابة كما في الحديث [هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سئل] .

ومن لم يطع الله تعالى فقد عبد الطاغوت والذين آمنوا فهم الذين صدقوا ربهم و استمعوا القول فاتبعوا أحسنه وهو القرآن الكريم لقوله تعالى { وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ - الزمر 17-18 } وهؤلاء الذين خرجوا على طاعة الله تعالى وولايته إلى الهوى والرأي فقد عبدوا الشيطان كما في قوله تعالى ليني آدم يوم القيامة عند الحساب : { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَن اعْبُدُونِي ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۗ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۗ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۗ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ - يس 60-65 } .

وهنا يبين تعالى أن المؤمنين به تعالى فهم الذين أسلموا وجوههم لله تبارك وتعالى وهم الذين قالوا { إياك نعبد وإياك نستعين } .

وأما :

(نستعين)

[والعون الظهير على الأمر المقوي عليه وأعانه ظاهره وقواه وتعاوننا وتبادلا المعونة واستعانه : طلب معونته وللمفعول من ذلك : المستعان – معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل الواو والنون] .

قال تعالى { قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا –
الكهف 95 }

والإستعانة تكون بالله تبارك وتعالى كما في قوله عز وجل : { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ
اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ –
الأعراف 128 } أي اطلبوا العون من الله تعالى ليعينكم على الصبر ثم التمكين
والنصر والله تعالى هو المستعان على كل امور الدنيا والدين كما في قوله تعالى {
فصبر جميل والله **المستعان** على ما تصفون – يوسف 18 } ولكي ينال العبد العون
من الله تبارك وتعالى فقد أمر بالصبر والصلاة كما في قوله تعالى { **وَاسْتَعِينُوا**
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَأِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ – البقرة 45 } . وبعد الصلاة أمر
الله تعالى بعمل الصالحات وهي من البر في قوله تعالى : { **وتعاونوا** على البر
والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان – المائدة 2 }

وهنا يكون العبد قد استعان بالله تعالى في أمور الدنيا والدين والصبر على البلاء تحقيقاً
لمعنى قوله تعالى هنا { إياك نعبد وإياك **نستعين** } أي نطلب العون منك تعالى في كل
أمرنا .

ثم يقول تعالى :

(6) اهدنا الصراط المستقيم (6)

وهنا عن ابن عباس : في قوله تعالى { اهدنا الصراط المستقيم } أي الهما دينك الحق
– الدر المنثور ج1 ص 20] .

[وعن ابن عباس : الصراط المستقيم : الإسلام – الدر المنثور ج1 ص 20]

[وعن جابر ابن عبد الله في قوله تعالى { اهدنا الصراط المستقيم } قال هو الإسلام
وهو أوسع مما بين السماء والأرض – الدر المنثور ج1 ص 20-21] .

[وعن ابن مسعود قال : { الصراط المستقيم } كتاب الله فتمسكوا به - الدر المنثور ج 1 ص 21] .

[روى ابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في شعب ايمان عن علي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتن قلت وما المخرج منها قال كتاب الله كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم [ص : 527] وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله فهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا هو الذي من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم خذها إليك يا أعور - سنن الدارمي ج 2 ص 527 & الدر المنثور ج 1 ص 21] .

وعلى ذلك الصراط المستقيم كتاب الله تعالى وعترته ل

قوله صلى الله عليه وآله في أحاديث الغدير :

[عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثم قال: ((أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه))، ثم قال: ((وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي))؛ - رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه 4 / 1873 (2408)

و [قال النبي(صلى الله عليه وآله) : «إني قد دعيت ويوشك أن أجيب ، وقد حان مني خوف من بين أظهركم وإني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم نادى بأعلى صوته :

ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا : اللهم بلى. فقال : فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» - كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لابن المطهر الحلي ص 241 – والإرشاد للمفيد ص [94] .

التفسير :

(اهدنا)

وهنا اهدنا كلمة أصلها الهداية والهداية في كتب الله تعالى كما في قوله تعالى عن التوراة { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ - غافر 53 } وقال تعالى ايضاً { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَا وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِنَا ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ - المائدة 44 } وكذلك الإنجيل فيه هدى نور نزل على الأرض ببعثة نبي الله عيسى عليه السلام على أثار النبيين من قبله عليهم الصلاة والسلام كما في قوله تعالى { وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ - المائدة 46 } وخاتم هذه الكتب السماوية والمهيمن على ما قبله من الكتب هو القرآن الكريم كما في قوله تعالى { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ - المائدة 48 } وهذا الكتاب المهيمن على ما قبله من كتب كتاب هدى قال تعالى فيه { هذا هدى - الجاثية } وقال تعالى ايضاً على لسان الجن سلام الله عليهم { وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به - الجن } وهذا الكتاب الخاتم أهدى مما قبله لقوله تعالى { قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - القصص 49 } وهنا أهدى مما قبله لأنه الخاتم ونزل على خاتم النبيين والمرسلين كما أنه رفع عنهم إصرهم والأغلال التي

كانت عليهم من قبل كما في قوله تعالى { وَآكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
 إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ } قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۗ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۗ فَسَأَكْتُبُهَا
 لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ
 الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي
 كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَئِكَ
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ - الأعراف 155-157 } وبالتالي إن لم تدعوا كتب الله السماوية من
 قبل لنصرة النبي محمد والإيمان به فليست من عند الله وتأويلات مخالفه لما نزل من
 عند الله تعالى لقوله تعالى { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا
 حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ۗ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۗ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ -
 النور 54 }

ولذلك قال تعالى هنا في الدعوة للإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله {اهدنا
 الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين} .
 ومن الهداية بعد طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله ولاية أهل بيته لانقطاع الوحي
 والرسالة ولن يتبقى غير الإمامة التي هي الإمتداد الرسالي لوحي السماء و الذي انقطع
 بخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله حتى تقوم الساعة
 وقد جعل الله تعالى هذه الإمتداد في إمامة أهل بيت النبي عليهم السلام وولايتهم
 ونصرتهم ومودتهم واتخاذهم قادة كما في كتاب الله تعالى عند قوله تعالى بعد ذكر
 أكثر أنبياء الله تعالى في القرآن الكريم ثم قال تعالى بعد ذلك : { وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
 وَإِخْوَانِهِمْ ۗ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ
 مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ
 وَالنُّبُوَّةَ ۗ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ
 فَبِهَذَا هُمْ أَقْتَدَهُ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ - الأنعام 87 - 90
 . {

وهنا من آبائهم اي من بعض آبائهم وإن علا في الرتبة وهم الذين اختارهم الله تعالى للرسالة والنبوة وإخوانهم أبناء عموماتهم وذرياتهم فيهم الرتبة الأدنى وآخرها أئمة اهل بيت النبي عليهم السلام بدليل قوله تعالى بنفس الآية ر قل لا أسألكم عليه أجر { أي كما قال تعالى في اهل بيت النبي { قل لا اسالكم عليه أجراً إلا المودة في القربى { وهؤلاء هم الذين أعطاهم الله تعالى الكتاب والحكم والنبوة وحسدهم الناس لذلك كما في قوله تعالى { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا - النساء 54 }

وأول هؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الأمام علي عليه السلام لما نزل فيه وفي الأئمة من بعده من قوله تعالى { إنما أنت منذر ولكل قوم هاد - الشعراء } . [أخرج ابن جرير ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في «المعرفة» والديلمي ، وابن عساكر ، وابن النجار عن ابن عباس قال : لما نزلت (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال أنا المنذر وأوماً بيده إلى منكب علي فقال : أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي برزة الأسلمي : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إنما أنت منذر) ووضع يده على صدر نفسه ثم وضعها على صدر علي ويقول : لكل قوم هاد . - الدر المنثور ج 8 ص 376] .

وقال تعالى في إمام آخر الزمان { قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ۗ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ - يونس 35 } .

وبالتالي هنا الصراط المستقيم هو طاعة الله ورسوله ثم إمامة أهل بيت النبي وولايتهم عليهم السلام .

وأما :

(الصراط المستقيم)

هنا أيضاً يبين تعالى أن الصراط المستقيم في طاعة الله تعالى والعمل بكتابه الكريم والإعتصام به كما في قوله عز وجل { ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم - آل عمران 101 } .

وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله فيها الصراط المستقيم لقوله تعالى { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۗ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ - الشورى 52-53 } .

ثم يأتي بعد ذلك القرآن الكريم ليبين أن ذرية الأنبياء وخاتهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله يهدون إلى صراط مستقيم كما بينا من قبل في قوله تعالى بعد ذكر أنبياء الله تعالى { وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هَدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۗ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هُوَ لِأَنَّهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ - الأنعام 87 - 90 } .

والخروج على ولاية هؤلاء المصطفين الأخيار الذين هم الإمتداد الرسالي للأنبياء والمرسلين من قبل نسباً وولاية لله تعالى وكتابه ثم رسول الله وسنته الخروج على هذه الولاية تفرق في الدين على كل سبيل شيطان يدعوا إليه قال تعالى { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۗ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ - الأنعام 153 } .

وهنا في تفسير هذه الآية [خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ : هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا، وَخَطَّ خَطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ السُّبُلُ لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ : {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} - حديث صحيح أخرجه أحمد (4142)، والنسائي في السنن الكبرى (11174)، والدارمي (202) باختلاف يسير] .

ثم يقول تعالى :

(7) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (7)

وهنا :

(صراط)

صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم هم اصحاب الصراط المستقيم الذين بيناهم آنفاً وهم الذين أطاعوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وتولو ا أهل بيته من بعده وقد بيناه من قبل .

وأما :

(أنعمت عليهم)

وهنا أهم نعمة أنعمها الله تعالى على الناس نعمة الإيمان والتي بها ينال العبد رضا الله تعالى وبركته في الدنيا والآخرة ولذلك قال تعالى فيمن بدلوا هذه النعمة للعمل بالرأي والهوى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ

يَصْنَلُونَهَا^ط وَيُسِّنَ الْقَرَارُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ^ق قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ - إبراهيم 28-30 { وهذه النعمة كل من آمن بها فهو من الذين أنعم الله تعالى عليهم بالإيمان لقوله تعالى { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا - النساء 69 } . وبالتالي صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم هم الذين أطاعوا الله تعالى ورسوله .

وأما :

(غير)

وهؤلاء هنا الذين لم يطيعوا الله تعالى ورسوله ولم يسلموا له عز وجل مع رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين - آل عمران 85 } هم الذين أطاعوا غير الله تعالى وعبدوه من دونه تعالى لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ - الزمر 64-66 } وهؤلاء هم المغضوب عليهم و الضالين بما أمر الله تعالى في كتابه الكريم وهؤلاء يدعوا كل مسلم في صلاته بأن لا يكون منهم وأن لا يحشره الله تبارك وتعالى معهم كما في الآية هنا { اهدنا الصراك المستقيم صراك الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين } .

وأما :

(المغضوب عليهم)

والمغضوب عليهم أنواع في كتاب الله تعالى :

أولاً :

الكفار مغضوب عليهم :

قال تعالى { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ **غَضَبٌ** مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ - النحل 106 } .

ثانياً :

المنافقين الكاهرين لما أنزل الله تعالى المبغضين لأهل البيت عليهم السلام وأولهم الإمام علي عليه السلام لما ذكره الصحابي الجليل عمار بن ياسر " كنا نعلم المنافقين على عهد رسول الله صلنا الله عليه وآله ببغضهم لعلي " قال تعالى { وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ **وَوَغَضِبَ** اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ^ط وَسَاءَتْ مَصِيرًا - الفتح 6 } .

ثالثاً :

قاتل المؤمن لقوله تعالى { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا **وَوَغَضِبَ** اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا - النساء 93 }

رابعاً :

الفرار من الزحف وهي كبيرة تستوجب غضب الله تعالى كما في قوله تعالى
وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ **بِغَضَبٍ** مِّنَ اللَّهِ
وَمَا أَوَاهُ جَهَنَّمَ ^ط وَبِئْسَ الْمَصِيرُ - الأنفال 16 } وهذا غضب مؤقت مرهون بواقعة قد
يتوب المسلم بعدها ولكن الخطر على يده إن قتل ومات على هذه الكبيرة فمأواه جهنم
لأنه قدم الخوف من المخلوق على الخوف من الخالق .

خامساً :

اليهود ومن كفر بدعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله ممن غضب الله عليهم لقوله
تعالى :

{ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ **وَعَضِبَ** عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ
الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ^ط أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ - المائدة
60 } وقال تعالى أيضاً : { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ
قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ^ط قَبَاءً **بِغَضَبٍ** عَلَى **غَضَبٍ** ^ط وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِّمَا مَعَهُمْ ^ط قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ
ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ - البقرة 89-92 } .

وهؤلاء جميعاً سواء كانوا كفاراً أو منافقين فقد غضب الله تعالى عليهم ودعانا بأن
ندعوا الله تعالى بأن لا نكون منهم كما في الآية هنا : { اهدنا الصراك المستقيم
صراك الذين أنعمت عليهم غير **المغضوب** عليهم ولا الضالين } .

وأما :

(ولا الضالين)

والضالين هنا هم :

أولاً :

العصاه :

لقوله تعالى { ومن يعصي الله ورسوله فقد **ضل ضلالاً** مبيناً – الأحزاب 36 } .

ثانياً :

التاركين للعمل بما أنزل الله التحاكمين لغير الله تعالى وكتابه الكريم ضلالاً مبيناً :
يبين تعالى هنا أن الحق في كتاب الله والضلال في ترك العمل به كما في قوله تعالى {
فذلکم الله ربکم الحق فماذا بعد الحق إلا **الضلال** – يونس 32 }
و قال تعالى مبيناً أن التحاكم لغير كتاب الله تعالى تحاكم إلى طاغوت قال فيه { أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا
إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ **يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا** بَعِيدًا – النساء
60 } .

ثم يبين تعالى أنه بعث في كل أمة رسولا يدعوا الناس لعبادته تعالى وطاعته وولايته
ووينذرهم من الخروج على كتاب ربهم إلى حكم الطاغوت والذي يحكم بالرأي
والهوى دون نص من كتاب الله قال تعالى { **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا**
اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ **الضَّلَالَةُ** فَسِيرُوا فِي
الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ – النحل 36 }

ثالثاً :

الخارجين على طاعة وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله كما أمر الله تعالى :
يقول تعالى هنا في رسول الله صلى الله عليه وآله :

{ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - آل عمران 164 } وقال تعالى أيضا { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - الجمعة }

ثم يبين تعالى أنهم إن لم يستجيبوا لله تعالى ورسوله فقد ضلوا ولا يوجد منهم أضل منهم قال تعالى : { فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّن اتَّبَعَ هَوَاهُ بَعِيرٌ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - القصص 50 }

رابعاً :

الذين تولوا غير اهل بيت النبي عليهم السلام

وهنا إذا كانت آية الولاية نزلت في الإمام علي عليه السلام كما في قوله تعالى { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ - المائدة 55 } وبيننا أن الهداية والطريق المستقيم في ولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وهذا هو الهدى فإن كل من تولى غيرهم فهو على ضلالة قال تعالى فيها { فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۗ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهم مُّهْتَدُونَ - الأعراف 30 }

وهؤلاء الشياطين منهم مقلدة الآباء والأجداد الذين يقولون بفكرة "حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا" في قوله تعالى { إِنَّهم أَلْفَوْا آباءَهُم ضَالِّينَ فَهُم عَلَىٰ أَثَارِهِم يُهْرَعُونَ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُم أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ - الصافات 69-74 } .

خامساً :

الذين يطيعون حكام كل عصر في ظلمهم وتركهم للعمل بما أنزل الله :

قال تعالى { أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۗ قَوْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ
مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - الزمر 22 }

قال تعالى { وقالوا ربنا إننا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا - الاحزاب 67 }

سادساً :

المشركين الذين يشركون الرجال ويقدمون أهوائهم وآرائهم على كتاب الله :

قال تعالى هنا في التاركين لنصوص القرآن لأهواء وآراء الرجال بلا نص : { أَرَأَيْتَ
مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۗ
إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ طَبْلٌ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا - الفرقان 43-44 }

وهؤلاء لا يوجد أضل منهم لتركهم العمل بكتاب الله وتقديم أهواء وآراء رجالهم على
نصوص القرآن بعد أن جعلوهم حكاماً على كتاب الله وليس كتاب الله كحكماً على
العالم والمتعلم وفصل بين الناس قال تعالى { فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ
أَهْوَاءَهُمْ ۗ وَمَنْ أَتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ -
القصص 50 }

وهؤلاء الذين أشركوا أهوائهم وآرائهم وقدوها على كتاب الله بين تعالى أنه لن يغفر الله
تعالى لهم

: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا - النساء 116 }

وهؤلاء المغضوب عليهم والضالين دعانا الله تعالى بأن ندعوا الله خمس مرات كل يوم
بأن لا نكون منهم وأن لا يحشرنا الله تعالى معهم يوم القيامة كما في الآيات هنا { اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين }
أمين . أهـ

هذا وبالله التوفيق

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وسلام على المرسلين والحمد

لله رب العالمين

انتهى العمل من هذه السورة الكريمة في 8 رمضان سنة 1420 هـ

الموافق 16 ديسمبر 1999 .

أهـ

خالد محيي الدين الحلبي